



المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية



اللقاء السنوي الخامس

التأصيل الإسلامي للتربية وعلم النفس

في الفترة من ١٢ - ١٥/١١/١٤١٣ هـ



٢٨

الرقم التسلسلي

الفروق الفردية في القرآن الكريم

ورقة عمل بعنوان :

الدكتور طلال سعد الحربي

اسم الباحث :

الفروق الفردية في القرآن الكريم

بحث مقدم

للقاء السنوي الخامس

للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية

التأصيل الإسلامي للتربية وعلم النفس

في الفترة ١٢ - ١٥ / ١١ / ١٤١٣ هـ

إعداد

الدكتور طلال سعد الحزني

أستاذ مساعد ، كلية المعلمين ، المدينة المنورة

الملخص

في الاتجاه نحو التأصيل الإسلامي للتربية ، قامت هذه الدراسة برصد الآيات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس بهدف استنباط أحكام وقواعد عامة تكون أساساً للتعامل مع الفروق الفردية بين الطلاب في مدارس التعليم العام .

وبعد جمع الآيات القرآنية خلصت الدراسة إلى الأحكام والقواعد العامة للتعامل مع الفروق الفردية . فبعد التأكيد على كلمة الوسع واختلاف الناس في مقدار الوسع والطاقة بحسب ما يحيط بهم من ظروف بيئية ووراثية والذي ورد في قول الله عز وجل في سورة البقرة ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ حددت الدراسة خمس مراحل أساسية للتعامل مع الفروق الفردية ثم استنباطها من آية التخفيف في سورة المزمل [آية ٢٠] . وهي كالتالي : (١) تحديد أدنى الواجب ، (٢) تمييز الفروق الفردية ، (٣) تقبل الفروق الفردية ، (٤) مراعاة الفروق الفردية ، (٥) التشجيع لبذل المزيد .

وفي نهاية الدراسة وضعت خطة لمراعاة الفروق الفردية بين طلاب المرحلة الابتدائية وتوصيات لمراعاة الفروق الفردية بين طلاب المراحل المختلفة .

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه ومن تبع
هداه إلى يوم الدين ، وبعد :

فقد خلق الله الإنسان وميزه عن مخلوقاته ، قال تعالى : ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلاً ﴾ [الإسراء/آية ٧٠] ، وقال تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾
[التين/آية ٤] ، وقال تعالى : ﴿ خلق السموات والأرض بالحق وصورك فأحسن
صورك ﴾ [التغابن/آية ٣] ، وقال تعالى : ﴿ الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً
وصورك فأحسن صورك ﴾ [غافر/آية ٦٤] ، وقال تعالى : ﴿ يأبى الإنسان ما غرّك بربك
الكريم * الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ [الانطار/الآيات
٨ ، ٧ ، ٦] .

كما فاضل الله سبحانه وتعالى بين بني آدم بأمور بعضها ظاهر وبعضها خفي
لا يعلمه إلا الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾
[البقرة/آية ٢٥٣] ، وقال تعالى : ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ [الزخرف/آية
٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ يأبى الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات/آية ١٣] ، وقال تعالى : ﴿ وليس الذكر
كالأنثى ﴾ [آل عمران/آية ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله
بعضهم على بعض ونما أنفقوا من أموالهم ﴾ [النساء/آية ٣٤] ، وقال تعالى : ﴿ ومن آياته
خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾
[الروم/آية ٢٢] .

وإن هذا التمايز والتفاضل بين الناس ليس من اختيارهم ، فلا الرجل اختار
أن يكون رجلاً وليس للإنسان الحرية في اختيار لونه وشكله ؛ لذا فإن الله
سبحانه وتعالى لا يحاسب الناس على ما لا يطيقون اكتسابه وتغييره ، بل يحاسبهم فيما
يطيقون اكتسابه وتغييره ، فقال تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات/آية
١٣] . وقال تعالى : ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيراً ﴾ [النساء/آية ١٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ ومن عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى
فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ [غافر/آية ٤٠] .

والتشابه الكبير الذي يظهر بين الناس يدفع الكثير إلى إغفال الاختلافات
الدقيقة بين الناس عند التعامل معهم . فهناك اختلافات كثيرة دقيقة لا يدركها

الإنسان بالنظر المجرد ، تُبرز قدرة الخالق عز وجل في خلقه . فلا يخفى على أحد ماتوصل إليه العلم الحديث من التعرف على بعض الاختلافات الدقيقة جداً مثل اختلاف بصمات الأصابع ونبرات الصوت وما يخفى على الناس أكبر من ذلك وأعظم ، فقد يكون لكل إنسان قدرات عقلية مختلفة عن غيره من الناس من حيث نمط التفكير والقدرة على الحفظ والفهم ، كما أن لكل إنسان قدرات جسمية مختلفة عن غيره من الناس من حيث القوة والضعف ، ولكل إنسان قدرات وجدانية وعاطفية مختلفة وإن ما يؤيد هذا الاعتقاد الاختلافات الخفية التي تساعدنا على التمييز بين الناس والتعرف على كل فرد . فلانكاد نجد أبداً شخصين متطابقين في الملامح . وإن معظم هذه الاختلافات تظهر مع الإنسان من صغره ثم تأتي التغيرات العارضة للإنسان من تغيرات اجتماعية واقتصادية وصحية لتزيد في عملية التباين والاختلاف .

ولأن كل إنسان يختلف عن غيره من الناس فإن كل إنسان يجب أن يتعلم بطرق ووسائل مختلفة عن غيره تتماشى مع وسعه وقدراته وطاقاته لذا فإن هذه الدراسة تستهدف رصد الآيات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس وتوظيف هذه الآيات لمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في عملية التعليم والتعلم في مدارس التعليم العام .

مشكلة الدراسة وخلفيتها :

أعطى الإسلام العلم اهتماماً كبيراً فقال تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ [المجادلة/آية ١١] ، وقال تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [الزمر/آية ٩] . كما أمرنا بالتعلم فقال تعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ﴾ [التوبة/آية ١٢٢] . ولم يقتصر الاهتمام بالعلم في الإسلام على العلوم الشرعية والتفقه في الدين بل تخطاه إلى كل ما يمكن المسلمين من القيام بدورهم الأساسي في خلافة الأرض فقال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ [الأنفال/آية ٦٠] ، وقال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴾ [الحديد/آية ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ ءاتوني

زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال ءاتوني أفرغ عليه قطرا فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ﴿ [الكهف/ الآيات ٩٦ ، ٩٧] ، وقال تعالى : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ﴾ [سبا/ آية ١٢] ، وقال تعالى : ﴿ قل ينظر الإنسان مم خلق * خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ [الطارق/ الآيات ٥ ، ٦ ، ٧] .

وأنشئت أول مدرسة في الإسلام ، بالمفهوم الحديث للمدرسة ، بعد غزوة بدر الكبرى حيث جعل الرسول ﷺ تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة فداءً للأسرى الذين لم يجدوا ما يفكون به أسرهم . ويبرز اهتمام الإسلام بالمهارات الأساسية للتعلم بالاستعانة بمعلمين كفرة إذا كانت المعرفة هي الأساس الذي أنشئت من أجله المدرسة بشرط أن يكون المجتمع قويا في عقيدته وقادراً على تربية أبنائه على الإيمان والعمل الصالح وأن يكون المعلمين الذين يستعان بهم من غير المسلمين من المستضعفين في قومهم .

وبمرور الأزمان وضعف المسلمين التقني والمادي والتفوق العلمي والتقني للدول الغربية وتفشي الأمية الدينية بين كثير من المسلمين ، ضقف دور المجتمع والمثزل في التربية الإسلامية الصحيحة وبرزت المعرفة كعامل مهم يحدد على أساسه مستوى الفرد الاجتماعي والاقتصادي فأصبحت الشهادات هي أضمن الوسائل للحصول على الوظيفة . وفاق الاهتمام بالمواد العلمية والتقنية الاهتمام بالجوانب الأساسية لبناء الشخصية السوية . فلم يعد من المحتمل إخفاق الطالب وحصوله على درجة متدنية على ورقة الامتحان على الرغم من أن الامتحانات ، وخاصة في المرحلة الابتدائية ، تسير في طريق دون المستوى المطلوب منها فهي لا تزال تركز على قياس المعلومات والمعارف وتؤكد على الحفظ الآلي .

وتطوّر التفنن في إعداد الامتحانات وتنوّعت طرقها وأساليبها وجميعها تجعل المقارنة بين التلاميذ أساساً لها ، فتخطت الامتحانات قياس المعارف والمعلومات إلى قياس القدرات الكامنة للتلاميذ مثل الذكاء والحجل والقلق والاتجاهات تحت شعار الموضوعية في التقويم الذي أعطى فوق مدلوله في هذا الجانب ، فالموضوعية مقبولة إذا كان مانيقسه ظاهراً وقابلاً للقياس أما فيما لا يمكن قياسه ولم يتم الوصول إلى تعريف موحد له فلا يمكن أن يكون موضوعياً إلا من وجهة نظر

واضعه وتأثره ببيئته . وتحول مفهوم الاختبارات بجميع أنواعها فأصبحت تمثل المواصفات والمقاييس للجودة والنوعية للتلاميذ .

ونتيجة لأساليب التقويم المتبعة اختلفت مستويات التلاميذ المعرفية وارتفعت نسب التسرب وتحول الكثير من الطلاب الذين لم يبلغوا سنّ الحلم إلى الالتحاق بالمدارس الليلية في طريقهم إلى التسرب . وفي هذا كله لا يزال الكثير يحمل الطفل وأسرته مسؤولية إخفاق الطالب مهملين بذلك الأهداف الأساسية للمرحلة الابتدائية وهي المحافظة على بناء الشخصية السوية ثم المعرفة .

فمراعاة الفروق الفردية لا يكون بإخراج الطلاب في مراحل التعليم الأولى من مدارسهم قبل تخرّجهم مهما كانت الأسباب بل إن هذا كله نتيجة حتمية لعدم مقدرة النظم التعليمية على مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ الأمر الذي أدى وسيؤدي إلى أبعاد تربوية ونفسية واجتماعية خطيرة خاصة لهؤلاء التلاميذ الذين يواجهون مناهج وضعت أعلى من قدراتهم وطاقاتهم .

وتضدّر أنظمة التعليم في مجملها بصفة العموم لجميع مراحل التعليم العام دون تخصيص مما يعطي الطلاب الأكبر سنّاً في المراحل الدراسية الأعلى معيزات لا يتمتع بها صفار السن من طلاب المرحلة الأولى . إضافة إلى أن طالب المرحلة الثانوية لديه حرية اختيار المجال الذي يرغب في إكمال دراسته - علمي أو أدبي - حسب قدراته أو رغباته ، ويتمتع طلاب المراحل الجامعية بالمقررات الاختيارية إضافة إلى عملية حمل بعض المقررات الدراسية في حالة الإخفاق في اجتيازها ، ونظام الساعات الذي يعتمد في أساسه على مراعاة الفروق الفردية عندما طبق ثم تطبيقه على المرحلة الثانوية ، أما المراحل الأولى من التعليم فنفرض عليهم المناهج والمقررات وهم أولى الناس بالمراعاة وزيادة فرص الاختيار .

وعلى كل فإن الفروق الفردية حتمية لا يمكن تلافيها ولكن يجب مراعاتها . والفروق الفردية وسبيل التعامل معها من أبرز المواضيع التي يهتم بها التربويون من معلمين وباحثين ومصممي المناهج والبرامج التعليمية وعملت العديد من الدراسات للتعرف على أبرز الأساليب التي تساعد على إعطاء كل تلميذ حقه من التعليم . فافتتحت مدارس للمتفوقين إلى جانب الأساليب التدريسية المتنوعة من تعلم بالحاسب الآلي والتعليم المفرد والتعليم المبرمج وأنظمة المدارس المفتوحة . ومهما حاولنا أن نراعي الفروق الفردية فليس بالإمكان مراعاتها بالكلية ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله .

ومن أجل هذا فإن مشكلة هذه الدراسة تتحدد في السؤالين التاليين :

- ١ - ماهي الإشارات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس ؟
- ٢ - ماهي أفضل الأساليب والسبل التي يمكن توظيف هذه الإشارات للتعامل مع الفروق الفردية التي تؤثر على تعلم مدارس التعليم العام ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

- ١ - رصد الإشارات القرآنية التي تتناول الفروق الفردية بين الناس من حيث أنواعها وسبل التعامل معها .
- ٢ - توظيف هذه الإشارات للتعامل مع الفروق الفردية بين طلاب مدارس التعليم العام .
- ٣ - وضع خطة مقترحة لمراعاة الفروق الفردية بين تلاميذ المرحلة الابتدائية .

أهمية الدراسة :

قال تعالى : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [الأنعام/آية ٣٨] ، وقال تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ [الإسراء/آية ٩] ، وقال تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ [القمر/آية ١٧] . إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما مصدر التشريع الإسلامي الذي يحدد لنا القواعد الأساسية التي توجه أعمالنا وتصرفاتنا . وتربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة لا يمكن أن يتم إلا إذا صدرت أحكامنا وتصرفاتنا والقواعد المتبعة في التربية من منظور إسلامي .

وحيث إن تأصيل التربية تأصيلاً إسلامياً لا يأتي بإيجاد الشواهد من القرآن والسنة لما توصل إليه الغرب من أفكار تربوية كمن يجعل القرآن والسنة تابعة لهذه الأفكار والعياذ بالله ، كما أنه لا يأتي - أي التأصيل - بإظهار جوانب الضعف في الأفكار التربوية الغربية فضعفهم لم يكن أبداً هو قوتنا . ولكن التأصيل يأتي بالعودة للأصول - القرآن والسنة - واستنباط الأحكام التربوية العامة والخاصة ثم بعد ذلك الاستفادة من الأفكار التربوية الأخرى تحت الأحكام الإسلامية المستنبطة . لذا فإن أهمية هذه الدراسة تتمثل في رصد الإشارات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس وتوظيفها في التعرف على أنواع الفروق الفردية بين طلاب المدارس التي تؤثر على التعلم وكيفية التعامل معها .

حدود الدراسة :

اقتصرت هذه الدراسة على رصد الآيات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس وإن مايرد في هذه الدراسة من أحاديث نبوية كريمة يكون من باب التوضيح والتأكيد لما يُستنتج من الآيات القرآنية من أفكار تربوية وليس من باب الرصد كما أن الأفكار المقترحة في هذه الدراسة تتركز في جعلها على طلاب المرحلة الابتدائية .

* * *

* *

*

الفروق الفردية في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ لا تكلف نفس إلا وسعها ﴾ [البقرة/آية ٢٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ [الأنعام/آية ١٥٢ ؛ الأعراف/آية ٤٢ ؛ المؤمنون/آية ٦٢] ، قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ [البقرة/آية ٢٨٦] ، والتكليف هو الأمر بما فيه مشقة وكلفة ، والوسع هو الطاقة ، والوسع ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه [٢ ، ص ٣٠٧] . ولا تدل كلمة الوسع في الآية السابقة على التهاون والتهرب من التكليف بل يدل على أن التكليف يكون على قدر وسع الإنسان وطاقته ، فالوسع يعني الملء فوسع الكأس هو ملؤه دون نقص أو زيادة .

وتقدير الوسع عملية معقدة لا يمكن أن يدركها إلى صاحب الوسع نفسه أو من هو ملتصق به التصاقاً وثيقاً ومباشراً بهدف الملاحظة المستمرة وجمع المعلومات الشاملة ، فالوسع يتأثر بمتغيرات كثيرة تشمل عوامل مختلفة . وراثية وبيئية ، زمانية ومكانية ، كما أن الوسع يختلف حسب نوعية التكليف فالوسع لأداء الصلوات يختلف عن الوسع للزكاة والحج .

ولا يخفى على إنسان أن ما يواجهه التلاميذ من علوم ومعرفة خلال مسيرتهم التعليمية يحتوي على القدر الكبير من المشقة والكلفة ، لذا فإن تكليفهم بهذه المسؤوليات يجب أن يكون على قدر وسع كل فرد منهم حسب ماورد في الآية الكريمة السابقة وأن نكلفهم بما يطيقون ونُبصرهم بقدراتهم ووسعهم وأن نقومهم على هذا الأساس .

وستحاول الدراسة فيما يلي رصد الآيات القرآنية التي تتحدث عن الفروق الفردية واستنباط بعض الإرشادات التربوية التي تساعدنا على التعامل مع الفروق الفردية في مجال التعليم والتربية .

فقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن الفروق الفردية من حيث أنواعها وسبل التعامل معها ، وإن ماورد في قول الله عز وجل في آية التخفيف من سورة المزمل : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقراءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يسمعون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقراءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة

وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴿ [المزمل/آية ٢٠] . فيه إجمال للعديد من الإشارات التي تحدد لنا الفروق بين الفردية وسبل التعامل معها ، ونجدها محددة في خمس مراحل أساسية هي :

المرحلة الأولى - تحديد أدنى الواجب

المرحلة الثانية - تمييز الفروق الفردية

المرحلة الثالثة - تقبل الفروق الفردية

المرحلة الرابعة - مراعاة الفروق الفردية

المرحلة الخامسة - التشجيع لبذل المزيد

المرحلة الأولى : تحديد أدنى الواجب

إن قول الله عز وجل في الآية السابقة ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ بعد التخفيف على المؤمنين في قيام الليل ، يحدد الواجب الأدنى المطلوب من كل مؤمن ويوضح ذلك قول الله عز وجل في سورة البينة : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ [البينة/آية ٥] ، وقوله تعالى : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً ﴾ [النساء/آية ٣١] ، وقال تعالى ﴿ وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا إذا اضطررتم إليه ﴾ [الأنعام/آية ١١٩] ، ومارواه أبو هريرة رضي الله عنه ، أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله دلي على عمل إذا عملته دخلت الجنة . قال : « تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان » . قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً ولا أنقص منه . فلما ولى قال النبي ﷺ « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا » [١٧٤ ، ٧] .

المرحلة الثانية : تحديد وتمييز الفروق الفردية

إن أهم خطوة في التعامل مع الفروق الفردية هو تمييزها والتعرف على أنواعها ومبباتها فقول الله عز وجل في الآية السابقة ﴿ علم أن سيكون منكم

مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴿ فيه تحديد لأبرز العوامل المسببة للفروق بين المسلمين والتي تؤثر في مستوى أدائهم لما كلفهم الله به . وذكرت في الآية ثلاث عوامل أساسية تؤثر في مستوى أداء الناس وهي : عوامل صحية ﴿ أن سيكون منكم مرضى ﴾ ، عوامل اجتماعية واقتصادية ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ﴾ ، عوامل عقلية وبدنية فقد تشغل عبادة عن عبادة ﴿ وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ كما قد يشغل علم عن علم .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات متعددة تؤكد هذه العوامل وعوامل أخرى غيرها تحدد الفروق بين الناس من حيث تأثيرها على أدائهم ، يمكن إجمالها في ستة عوامل هي :

١ - العوامل الاقتصادية :

شرع الإسلام الكسب الحلال وحث المسلمين على العمل وطلب الرزق وأقر الملكية الفردية وبين لهم الحقوق والواجبات فيما يملكونه . وتفاوت الناس في الكسب وتوزعت الثروات بينهم بما قدر الله لهم فأصبح في الأمة الإسلامية فقراء وأغنياء ، معمرين وموسرين قال تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ [التوبة/ آية ٦٠] ، وقال تعالى : ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون وبكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ [القصر/ الآية ٨٢] ، وقال تعالى : ﴿ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [سبا/ آية ٢٦] ، وقال تعالى : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ [النور/ آية ٢٢] .

ويرتبط وضع الإنسان الاجتماعي والصحي والعقلي والنفسي بوضعه الاقتصادي لذا فإن العامل الاقتصادي يجب أن يكون المحور الأساسي ضمن اهتمامات المسؤولين عن التعليم والتربية .

٢ - العوامل الجسمية :

اهتم الإسلام بقوة الجسم فأمر المسلمين بالنظافة وأكل الطيبات لأن العوامل الجسدية تؤثر كثيراً في وسع الإنسان وطاقته . ويختلف الناس من حيث القوة الجسدية فيختلف الرجل عن المرأة والصغير عن الكبير والبصير عن الكفيف بل إن حال الإنسان في اختلاف مستمر من صحة ومرض ، وشباب وهرم .

وقد وردت العديد من الآيات التي تتحدث عن اختلاف الناس في النواحي الجسمية . قال تعالى : ﴿يَأْتِبُ اسْتَأْجَرُ إِن خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرِ الْقَوِيِّ الْأَمِينِ﴾ [القصص/آية ٢٦] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مِنْ يَشَاءِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة/آية ٢٤٧] ، وقال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم/آية ٤٤هـ] ، وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر/آية ٦٧] .

٣ - العوامل الوراثية :

تؤثر الوراثة تأثيراً كبيراً في الفروق الفردية بين الناس بشكل عام وتأثيرها بين التلاميذ أكبر وقد دلت العديد من الآيات القرآنية على أثر الوراثة وانتقال الخصائص عبر الأجيال . قال تعالى : ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم/آية ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران/آية ٣٣] ، وقال تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْتَظِقُ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل/آية ١٦] .

٤ - العوامل الاجتماعية :

إن اختلاف الناس في العوامل الاجتماعية مثل حجم الأسرة والجنس والمستوى التعليمي والعلاقات الأسرية أمر حتمي يؤثر في تحديد الوضع . قال تعالى : ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب/آية ٣٢] ، وقال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم/آية ٢١] .

٥ - العوامل العقلية :

مَنَّ الله سبحانه تعالى الإنسان بقدرة التفكير والعقل ، وللعقل قدرات مختلفة مثل القدرة على التذكر ، والقدرة على الاستيعاب ، والقدرة على التحليل ،

والقدرة على الاستخدام والتطبيق ، وتؤثر القدرات العقلية في وسع الإنسان فجميع التكاليف الشرعية تعتبر العقل شرطاً . ويختلف الناس في قدراتهم العقلية فقد وردت الآيات التي تتحدث عن العقل وتحت الناس على إعماله ، قال تعالى : ﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾ [السجدة/آية ٩] ، وفي تفسير هذه الآية يقول الشوكاني رحمه الله : « وخص السمع بذكر المصدر دون البصر والفؤاد فذكرهما بالاسم ولهذا جمعا ، لأن السمع قوة واحدة ولها محل واحد وهو الأذن ولا اختيار لها فيه ، فإن الصوت يصل إليها ولا تقدر على رده ، ولا على تخصيص السمع ببعض المسموعات دون بعض ، بخلاف الأبصار فمحلها العين وله فيه اختيار ؛ ؛ وكذلك الفؤاد له نوع اختيار في إدراكه ، فيتعلل هذا دون هذا ، ويفهم هذا دون هذا » [٣ ، ص ٢٥٠] ، وقال تعالى : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ [يوسف/آية ٧٦] ، قال تعالى : ﴿ فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً ﴾ [البقرة/آية ٢٨٢] .

٦ - العوامل النفسية :

اعتنى الإسلام عناية خاصة بالنفس فجعلها الأساس الذي يستند عليه أفعال العباد ، قال تعالى ﴿ إن لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد/آية ١١] ، وأقر الإسلام الاختلاف بين المسلمين في أحوالهم النفسية ونظم ماقد يعتري النفس من حزن وفرح ، وأمن وخوف ، وجرأة وحياء ، فقال تعالى : ﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ [آل عمران/آية ١٥٩] ، وقال تعالى : ﴿ وجاءته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ [القصر/آية ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ [الأعراف/آية ٤٣] ، وقال تعالى : ﴿ إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ﴾ [الأحزاب/آية ٥٣] ، وقال تعالى : ﴿ إذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ﴾ [الأنفال/آية ٢٣٣] .

المرحلة الثالثة : تقبل الفروق الفردية

إن التعامل مع الناس يجب أن يكون حسب وسعهم وقدرتهم وطاقتهم ، فنحن نعامل الصغير بغير مانعاً به الكبير ونعامل مع الأثني بغير ما نتعامل به مع الذكر ونعامل البصير بغير مانعاً به الكفيف وذلك لأن الفروق في جميع هذه الأحوال ظاهرة ونعرف أننا لانستطيع تبديلها وتغييرها ، ولكننا كثيراً

ما تظهر في التعامل مع طلاب المدارس وخاصة في المرحلة الابتدائية مهملين بذلك وسع التلاميذ الذي لا يمكن إدراكه بالعين المجردة . وقول الله عز وجل في آية التخفيف ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ دليل على علم الله سبحانه وتعالى بضعف الصحابة في علمهم لمقادير الليل على الحقيقة . وتقبل ضعفهم ولم يحاسبهم على التقصير الذي هو خارج عن نطاق وسعهم ، ولقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أن لكل إنسان قدرة لا يمكنه أن يتجاوزها ويجب أن يتم العامل معه على قدر وسعه وطاقته ، قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ [الطلاق/آية ٧ : سبأ/آية ٣٩] ، وقال تعالى : ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ﴾ [المائدة/آية ٤٨] ، وقال تعالى : ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ [الأنفال/آية ٦٦] ، وقال تعالى : ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون ﴾ [القمر/آية ٣٤] ، وقال تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ [الأحزاب/آية ٤] ، وقال تعالى : ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ [النساء/آية ٤٣] ، [المائدة/آية ٦] ، وقال تعالى : ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ [النساء/آية ٣٢] .

ووردت في السنة النبوية المطهرة أحاديث تؤكد هذا المعنى وتوضحه فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كمرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيراً » [٨، ص ٥٨] .

وتقبل الفروق الفردية يجب أن يتم ضمن شروط ومواصفات محددة حتى لا يتعداه إلى الضعف والتهاون والإهمال وأن يكون التقبل في حدود الوسع فقال تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [الزمر/آية ٩] ، وقال تعالى : ﴿ إن الذين تتوفهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ﴾ [النساء/الآيات ٩٧ ، ٩٨] ، وقال تعالى : ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي

في الأسواق قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴿ [الفرقان/آية ٧] ، وقال تعالى : ﴿ إنما السبيل على الذين يستذكرونك وهم أغنياء ﴾ [التوبة/آية ٩٣] ، وقال تعالى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ [البقرة/١٨٤] .

المرحلة الرابعة : مراعاة الفروق الفردية

إن تمييز الفروق الفردية وتقبلها يؤدي إلى التعامل مع الأفراد حسب قدراتهم ووسمهم فقول الله عز وجل في آية التخفيف : ﴿ فاقراءوا ما تيسر منه ﴾ مرتين في الآية يدل على أنَّ مراعاة الفروق بين المسلمين يجب أن يكون على حسب وسعهم . وكلمة ما تيسر كلمة عامة جامعة تحتمل الإنسان المسؤولية الكاملة لتحديد وسعه وقدرته فما قد يتيسر لشخص قد لا يتيسر لآخر . وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تدل على وجوب مراعاة الفروق بين الناس فقال تعالى : ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ [النساء/آية ٢٨] . فقد وردت الآيات في مراعاة الفروق بين الناس في أعظم الأمور وأهمها ومنها التقوى ، قال تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [التغابن/آية ١٦] ، وقال تعالى : ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ [الحج/آية ٧٨] ، وقال تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة/آية ١٨٥] ، وقال تعالى : ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفورٌ رحيم ﴾ [المائدة/آية ٣] ، وقال تعالى : ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ [آل عمران/آية ٩٧] .

كما وردت العديد من الآيات لمراعاة الفروق بين الناس حسب مبياتها فالمؤثرات الاقتصادية تظهر مراعاة الفروق الفردية في قوله تعالى : ﴿ وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئک أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ﴾ [الحديد/آية ١٠] ، وقال تعالى : ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ﴾ [الطلاق/آية ٧] ، وقال تعالى : ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ [الطلاق/آية ٦] ، وقال تعالى : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ [النور/آية ٣٢] ، وقال تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ [الحشر/آية ٧] ، وقال تعالى : ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خيرٌ لأنفسكم إن كنتم تعلمون ﴾ [البقرة/٢٨٠] ، وقال تعالى :

﴿ ومن لم يستطع منكم طويلاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيما نكح من فتياتكم المؤمنات ﴾ [النساء/آية ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ [النهي/آية ١٠] ، وقال تعالى : ﴿ ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ [النساء/آية ٦] ، وقال تعالى : ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ [التوبة/آية ٧٩] ، وقال تعالى : ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ﴾ [المجادلة/آية ٤] ، وقال تعالى : ﴿ ليس على الضعفاء حرج ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴾ [التوبة/آية ٩١] .

أما بالنسبة للعوامل الجسمية فقال تعالى : ﴿ ليس على الأعْمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً ﴾ [الفتح/آية ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فعدةٌ من أيامٍ آخر ﴾ [البقرة/آية ١٨٤] ، وقال تعالى : ﴿ ومن كان مريضاً أو على سفرٍ فعدةٌ من أيامٍ آخر ﴾ [البقرة/آية ١٨٥] ، وقال تعالى : ﴿ فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ﴾ [المجادلة/آية ٤] .

أما مراعاة الفروق في النواحي الاجتماعية فتظهر في قول الله عز وجل : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ﴾ [لقمان/آية ١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ [النساء/آية ٢٥] ، وقوله تعالى : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ [النهي/آية ٩] ، وقول عائشة رضي الله عنها : «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم» [٧، ص ٥٥] .

وفي النواحي العقلية في قول الله عز وجل : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ﴾ [النساء/آية ٦] ، وقوله تعالى : ﴿ ولو زده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ [النساء/آية ٨٣] ، وقال تعالى : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [البقرة/آية ٢٨٦] .

أما في النواحي النفسية فقال تعالى : ﴿ فمن اضطرب غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه ﴾ [البقرة/آية ١٧٣] ، وقال تعالى : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ [النحل/آية ١٠٦] ، وقال تعالى : ﴿ فإن خفتهم فرجالاً أو ركبانا ﴾ [البقرة/آية ٢٣٩] ،

وقال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ [النساء/آية ١٢٩] .

المرحلة الخامسة : التشجيع لبذل المزيد

إن تحديد الوسع وقياسه أمر غير يسر وترك تقديره للفرد سيؤدي إلى الكسل والإهمال والسيان إن لم تكن هناك حوافز وشجذ للهمم تشجع الفرد على القيام بأعلى ما يمكنه وهذا يظهر في قول الله عز وجل في آية التخفيف في سورة المزمل : ﴿ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، ويعزز ذلك قول الله عز وجل : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة/آية ١١] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء/آية ١١٦] .

* * *

* *

*

خطة مقترحة لمراعاة الفروق الفردية في المرحلة الابتدائية

تشكل المرحلة الابتدائية حجر الأساس لنمو التلميذ النفسي والاجتماعي ولسيرته التعليمية في المراحل الأخرى . وإن الإخفاق في المواجهة الفاعلة والحكيمة للفروق الفردية بين التلاميذ قد يؤدي إلى إهدار لكرامة إنسان بما قد يُصِغ عليه من صفات الإخفاق والفشل لدى بعض التلاميذ وإهدار لكرامة إنسان . ولكن التعامل الفردي مع كل تلميذ أمرٌ بالغ الصعوبة ومكلف إلى درجةٍ عالية جداً لذا فإن برامج التعليم في المرحلة الابتدائية يجب أن تبنى على أسس من المرونة يساعد على استمرارية التلميذ في التعليم .

ملاحظات الخطة :

- ١ - درء المفساد مقدم على جلب المصالح . فتسرب التلميذ من المدرسة مفسدة وبقاؤه فيها مصلحة .
- ٢ - أن مسؤولية التعليم في المرحلة الابتدائية وخاصة المراحل الأولى منها لا تقع على عاتق التلميذ .
- ٣ - أن التباين والاختلاف بين التلاميذ يكون في ذروته في المراحل الأولى للتعليم .
- ٤ - أن حصول التلميذ على الشهادة الابتدائية (الصف السادس الابتدائي) ليس هو الهدف الوحيد للتعليم الابتدائي .
- ٥ - أن طالب المرحلة الابتدائية غير مدرك بالكلية لقدراته وميوله وحاجاته .

إجراءات الخطة :

أولاً - المناهج :

المناهج الدراسية المطبقة حالياً في المرحلة الابتدائية تركز على المحتوى في تدريس التلاميذ . فمعلم الرياضيات يحدد مجموعة من الدروس يقوم بشرحها وتدرسيها لجميع التلاميذ ومطالب بإنائها في نهاية العام الدراسي . ووضعت المناهج على مستوى الحد الأعلى للكفاءة ، وتم مراعاة الفروق الفردية في التحصيل بين التلاميذ في المدى بين الدرجة الصغرى للنجاح والدرجة الكبرى . وقد يحصل تلميذ على الحد الأدنى للنجاح بتحقيق بعض الأهداف الأقل أهمية ، لذا فإن

الخطوة تقترح :

(١) أن يحدد الحد الأدنى للأهداف التي يجب أن يحققها كل تلميذ سواء على مستوى المرحلة أو المقرر تحديداً سلوكياً ، ليتم مساعدة التلاميذ على تحقيقها حتى درجة الإتقان ثم يسمح لهم بالانتقال إلى الأهداف الأخرى حسب وسع كل واحد منهم وطاقته .

(٢) أن تكون المناهج في المرحلة الابتدائية متنوعة وشاملة وتركز على استخدام المحسوسات خاصة في المراحل الأولى ، وأن ينظر للمدرسة الابتدائية كالمركز الحصري الذي يمتلئ بالفائدة والعلم أينما اتجه التلميذ يجد ما يساعده على تحقيق الأهداف المرجوة .

(٣) أن يكشف من حصص النشاط الموجه الذي يساعد على تحقيق الأهداف الأساسية لكل مرحلة من مراحل للحاسب الآلي ومراكز تعليمية ومعامل الرياضيات وغرف للتربية الفنية وملاعب للتربية الرياضية .

ثانياً - طرق التدريس :

إن الأسلوب الحالي في للتدريس في المرحلة الابتدائية لا يختلف كثيراً عن أسلوب التدريس في المراحل المتوسطة والثانوية . فاللقاء الدرس على مجموعة من التلاميذ في غرفة واحدة لن يكون فاعلاً في تحقيق الأهداف خاصة إذا كان هؤلاء التلاميذ من صفار السن ومحدودي القدرات ، لذا فإن التلاميذ في المرحلة الابتدائية يحتاجون إلى وسائل وطرق تعليمية تواكب قدراتهم وتشجذ دافعيتهم تكون أكثر مرونة وتجعل التلميذ محوراً للعملية التعليمية ويقوم المعلم بدور التوجيه والإرشاد . وتقترح الخطوة أن يتم تدريس التلاميذ في مجموعات بدلاً من الفصول الدراسية . ففي الصف الأول الابتدائي يمكن اعتبار التلاميذ مجموعة واحدة ، فعند تدريسهم القرآن الكريم يتم توزيع المجموعة بحسب السور وليس بحسب الفصول ، فهنا مجموعة حفظ وتسميع سورتي الناس والفلق ، وهنا مجموعة لتسميع سور الإخلاص والمسد والنصر ... وهنا مجموعة لتلاوة سورة الطارق ... ويترك للتلاميذ اختيار الترتيب المناسب الذي يرونه . وفي التربية الرياضية : فبدلاً من إلزام التلاميذ بنوع معين من الألعاب لايتقنونه يمكن إعطاء الفرصة لجميع التلاميذ لاختيار اللعبة

التي يرغبونها ، فهذا فريق لكرة القدم ، وهناك فريق لكرة الطائرة وهكذا حتى ينمى مالمطالب من قدرات ويغرس في النفس الثقة وحب التعلم .
ثالثاً - التقويم :

إن أسلوب التدريس الذي تم اقتراحه سيساعد على تقويم التلميذ كفرد له وسع وطاقات مختلفة عن غيره ويساعد على تنمية مالمديه من طاقات وقدرات بدلاً من مقارنته بزملائه الآخرين . ولاشك أن عملية التقويم من العمليات الضرورية في التعليم التي لايمكن الاستغناء عنها والابتعاد عن سلبياتها وإن المرونة في التقويم في المرحلة الابتدائية لن يؤثر على بناء المجتمع من حيث القوة العلمية والتقنية فالمرحلة الابتدائية تليها مراحل أخرى يكون فيها الفرد أكثر نضجاً وتحملأ للمسؤولية ، فلا بد من التركيز في المرحلة الابتدائية على بناء شخصية التلميذ والحفاظ على كرامته .
وتتترح الحطة أن يكون التقويم في المرحلة الابتدائية أكثر مرونة وذلك :

(١) أن تلغى الدرجة الصغرى لجميع المقررات في الصفوف الأول والثاني والثالث وأن يتم انتقال التلميذ إلى المرحلة التي تليها وتسجل درجة التلميذ في كشف درجاته ليسنى لولي أمره الاطلاع عليها .

(٢) في الصفوف الرابع والخامس والسادس يسمح للتلميذ بالانتقال للمرحلة التي تليها بعد رسوبه عامين دراسيين متتاليين .

وبهذه الطريقة فإن أقصى سن للتخرج من المرحلة الابتدائية هو خمس عشرة سنة وهو سن التكليف يمكن للفرد مواجهة الحياة والمجتمع والالتحاق بالمهن المختلفة إن لم يتمكن من مواصلة دراسته .

* * *

* *

*

الخاتمة والتوصيات

يهم الإسلام بالأولويات ، فالعقيدة الصحيحة وعبادة الله عز وجل هي الأساس الذي من أجله خلق الله الإنسان قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات/آية ٥٦] . والعبودية تعني أن أي سلوك من سلوكيات الإنسان يجب أن يكون مستمداً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويقصد به وجه الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ [النجم/آية ٧٦] . فترية الإنسان في الإسلام تربية متكاملة تشمل جميع جوانبه العقلية والنفسية والجسدية ليحصل على الخير في الدنيا والآخرة .

ولقد كان للتغيرات الحديثة في المجتمعات من التغيرات الحضارية والتقنية الأثر الكبير في تغيير العديد من المفاهيم الثقافية والاجتماعية والوظيفية والتربوية . ولما كان المجتمع الإسلامي يستنبط الأحكام والقواعد التي تنظم حياته من مصادر التشريع الإسلامي (القرآن ، السنة ، الإجماع ،) فإن القواعد التربوية التي تبني شخصيات أبنائنا يجب أن تنبع من هذه المصادر .

ولا يخفى على أحد أن الفروق الفردية بين التلاميذ حقيقة لا يمكن تلافيها بل يجب مراعاتها ليحصل كل طالب على أقصى ما يمكنه من التعلم ، وأن يكون التعلم نابعاً من وسع المتعلم ذاته لا بمقارنته مع زملائه الآخرين . وكثيراً ما تكون الفروق الفردية بين الطلاب بارزة لا يمكن تجاهلها ويجب أن توضع لها الحلول المناسبة من المسؤولين عن التعليم . وإن أنسب الحلول ما تكون قواعده مشتقة من القرآن الكريم وسنة الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ؛ ولذا فقد استهدفت هذه الدراسة استنباط القواعد الأساسية لمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب .

ومن أهم التوصيات التي يرى الباحث ضرورة تحقيقها للمساعدة في مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ما يلي :

١ - ضرورة التوعية المستمرة لمعلمي التعليم العام بالأساليب التربوية التي تساعد على التعامل مع الفروق الفردية بين التلاميذ وتشجيعهم على تطبيق أساليب التعليم المنفرد .

٢ - الاعتناء بالمتفوقين من التلاميذ وتشجيعهم للمحافظة على دافعيتهم وسين أفضل البرامج التعليمية التي تعني بالمتفوقين .

- ٣ - تطوير لوائح مجاميع التقوية في مدارس التعليم العام وإعطاء المدارس
صلاحيات أكبر في الإشراف على مجاميع التقوية وتطوير أساليبها .
- ٤ - تخفيض عدد الطلاب في الفصول الدراسية للمراحل المختلفة ، وأن يكون
عدد التلاميذ في كل فصل دراسي لا يتجاوز العشرين طالباً في الصفوف
الأولى للمرحلة الابتدائية .

* * *

* *

*

المصادر والمراجع

- ١ - باوزير ، أحمد محمد العليمي . مرويات غزوة بدر ، المدينة المنورة ، ١٤٠٠ .
- ٢ - الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، خلفاء : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١ ، ط ٢ ، ١٣٨٣ .
- ٣ - الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، خلفاء : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ٤ ، ط ٢ ، ١٣٨٣ .
- ٤ - العزيزي ، عزت « التحديات التي تواجه تكوين الشخصية الإسلامية » مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة ، الجزء الأول ، عمان : جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، ١٤١١هـ ، ص ص ٣٨٧ - ٤١٠ .
- ٥ - عثمان ، علي « التربية الإسلامية أمام التحديات » مؤتمر التربية الإسلامية ، الكتاب الثالث ، بيروت : دار المقاصد الإسلامية ، ١٤٠١ ، ص ص ٥٩ - ٨١ .
- ٦ - قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، بيروت : دار الشروق ، ط ٢ ، بدون تاريخ .
- ٧ - النووي ، يحيى بن شرف ، صحيح مسلم بشرح النووي ، القاهرة : المطبعة المصرية ، الجزء الأول ، بدون تاريخ .
- ٨ - النووي ، يحيى بن شرف ، صحيح مسلم بشرح النووي ، القاهرة : المطبعة المصرية ، الجزء العاشر ، بدون تاريخ .

* * *

* *

*